سياسة إدارة ريغان
بين «محدداتها» و«مقاوماتها»

إذن، فقد دخل البيت الأبيض، حسب تعبير مجلة «تايمز» الاميركية، «أول رئيس محافظ وصل الى البيت الأبيض منذ أكثر من خمسين عاماً». وهذا التعبير يكتسب دلالته الكاملة، اذا وضعناه في سياقه الأصلي؛ فقد كان أول سؤال وُجِّه الى رونالد ريغان، في أول حديث صحفي معه، فور فوزه في انتخابات الرئاسة هو التالي:

«أنت أول رئيس محافظ وصل الى البيت الأبيض منذ أكثر من خمسين عاما: هل تعتقد أن ذلك يمثل تغييرا أساسيا في سياسة البلاد؟» وأجاب ريغان، بوضوح قاطع: «أعتقد ذلك. أعتقد أيضا أنه تغير ارتكز على اكتشاف ان العقائد التي كانت مستعملة تحت اسم الليبرالية لم تقم بواجبها» (تايم، ١٧/١١/١٩٨٠).

هذه هي، في زعم التعبيرات، النتيجة التي أسفرت عنها انتخابات الرئاسة الاميركية، التي جرت يوم ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. ولهذا، فان السؤال المحوَّم فوق كل الرؤوس في العالم هو عن التحول الذي ينتظر أن يطرأ على السياسة الخارجية الاميركية، مع تولي «المحافظ» رونالد ريغان، رئاسة الولايات المتحدة. بل إن عنوان «التحول المنتظر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة»، يكاد يتكرر في كل صحف الغرب والشرق، منذ أن أعلنت نتيجة الانتخابات. والسؤال، على قصره، يحمل في طياته سمات الشك والقلق، حول عديد من الاستراتيجيات الدولية، ومبادىء العلاقات بين الكتل العالمية، ومناطق العالم المختلفة، وفي مقدمتها الانفراج الدولي.

فقد سبقت ريغان، الى البيت الأبيض، سمعته كمحافظ من أنصار سياسة القوة والتفوق للولايات المتحدة، وسبقته، أكثر من هذا، تصريحاته وعوده الانتخابية، التي اكتسبت طابع التشديد على مفاهيم، عن التفوق الأميركي، ودور الولايات المتحدة الخاص، وكان الاعتقاد قد ساد بأنها انقضت، وانقضى عهدها، منذ خروج الولايات المتحدة من فيتنام.

وبطبيعة الحال، فانه وسط هذا الاهتمام الجارف، بالتغييرات المتوقع حدوثها في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، يحتل الاهتمام بـ «أزمة الشرق الأوسط»، وما ستؤول اليه السياسة الأميركية ازاءها، مكانة خاصة، ليس فقط في عواصم الشرق الاوسط وحده، انما أيضا في الولايات المتحدة نفسها، وفي أوروبا الغربية وفي الاتحاد السوفياتي؛ كذلك في عدد كبير من بلدان العالم الثالث.

وبالنسبة للشرق الاوسط، بالذات، فلقد سبقت كل مؤشرات سياسة ريغان إزاء المنطقة، تصريحاته النارية عن منظمة التحرير الفلسطينية، التي قال فيها انها تنظيم ارهابي ولا تمثل